

وقعة صفين

[301] قال: وقد كان حريث بن جابر نازلا بين العسكرين في قبة له حمراء، وكان إذا التقى الناس للقتال أمدهم بالشراب من اللبن والسويق والماء، [ويطعمهم اللحم والثريد]، فمن شاء أكل أو شرب (1). وفي ذلك يقول الشاعر: لو كان بالدهنا حريث بن جابر * لأصبح بحرا بالمفازة جاريا (2) نصر، عن عمرو بن شمر، عن جابر قال: سمعت الشعبي يذكر [أن (3) [صمصمة قال: عبأ لمذحج ولبكر بن وائل ذو الكلاع وعبيد الله، فأصابوا ذا الكلاع وعبيد الله، فاقتتلوا قتالا شديدا. قال: وشدت عك ولخم وجذام والأشعرون من أهل الشام، على مذحج وبكر بن وائل. فقال العكي في ذلك: ويل لام مذحج من عك * لنتركن أمهم تبكى نقتلهم بالطعن ثم الصك * فلا رجال كرجال عك لكل قرن باسل مصك قال: ونادى منادى مذحج: يال مذحج، خدموا (4). فاعترضت مذحج لسوق القوم فكان بوار عامة القوم، وذلك أن مذحج حميت من قول العكي. وقال العكي حين طحنت رحى القوم، وخاصت الخيل والرجال في الدماء. قال: فنادى: " يال مذحج: الله الله! في عك وجذام، _____ (1) ح (1: 500): " فمن شاء أكل ومن شاء شرب ". (2) قال ابن أبي الحديد: " قلت: هذا حريث الذي كتب معاوية إلى زياد في أمره بعد عام الجماعة - وحريث عامل لزياد على همدان - : أما بعد فاعزل حريث بن جابر عن عمله فما ذكرت مواقفه بصفين إلا كانت حزازة في صدري. وكتب إليه زياد: خفض عليك يا أمير المؤمنين، فإن حريثا قد بلغ من الشرف مبلغا لا تزيد الوالية ولا ينقصه العزل ". (3) ليست في الأصل. (4) انظر ما سبق ص 257. (*)